ضياء العزاوي

في معرضه الأخير في المركز الثقافي العراقي في لندن

كائنات

تحط على الأرض ولا تخفي اندحارها

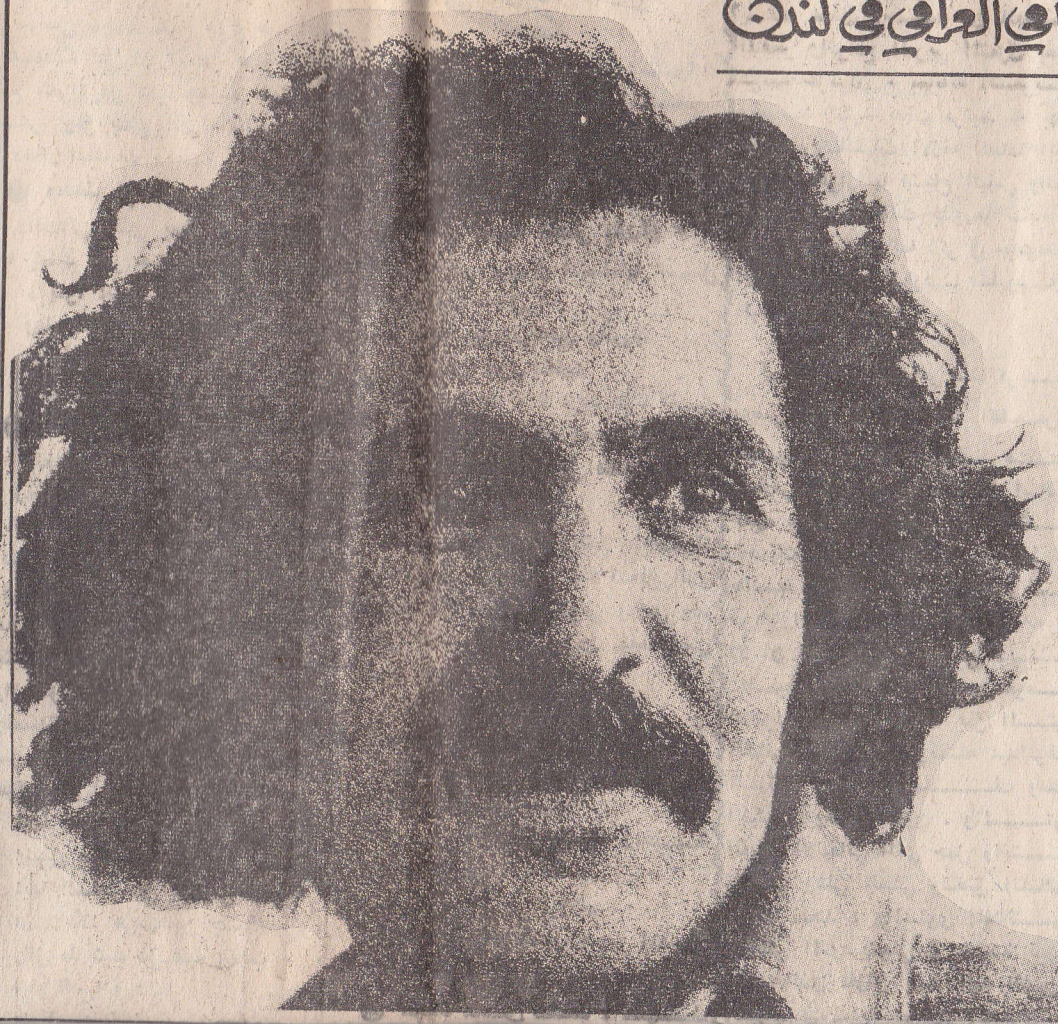

بين الفترة الواقعة من ٢٦ نيسان الى ١٠ أيار قدم الفنان ضياء العزاوي معرضه الشخصي في المركز الثقافي العراقي في لندن .

والحياة الداخلية للوحات العزاوي غير مخصصة الا للانذارات والصدمات العنيفة . واحيانا كثيرة للقشعريرة المرة . شخوصه يشجبون الموت بموتهم ، مكتسبين في اللوحة لوعة الحياة قبل الانخراط في مفردة الموت .

ولعل تعدد امكانات العزاوي في زرع (النفور) من الباطل والطهرانية المزيفة والخزعبلات اليومية واحتساب ذلك التكنيك العالي الدرجة في اشباع الفراغ بفراغ غير فائض ، فهو يستدعي الجميع الى اللوحة ، لكونه يزدري بالاشكال كافة .

وفي معرضه الاخير الذي ضم اعمالا من الماضي القريب ١٩٧٠ كما في ـ المدينة الضائعة ـ حتى عام ١٩٧٨ في «رجل وعصفوران»، يحمل دلالة انقسامات فنية وفكرية ، ليس في النظر الى تلك اللوحات حسب ، وانما الى الخارطة الفنية والسياسية التي كان يتحرك عبرها العزاوي وهو يرسم ويتأمل ، ويفكر .

يزور حمامات اللوحة . ان معظم رجاله في اللوحات على وشك ان (يفطسوا) ،مشدودون باللون الذي يكشف اغراء فسيحا في اللوحة ،

ولا مفر من الانتباه الشديد لاعمال العزاوي . (فشراهته) هي ان يجعلك ترى جميع المصائر بلا استثناء ، فهو يبالي باللوحة الى ذلك الحد الذي قلته له يوما في احدى المقابلات الفنية في بيروت قبل اعوام « ان كائناتك تحط على الارض ولا تخفي حتى جذامها الروحي وغضبها المعقد ، هي لا تقلد حتى صانعها ، لكنها محافظة على رباطة جاشها في الاندحار ونوبات الصحو النادرة التي تملكها » .

ففي العام الاخير الذي قضاه العزاوي متنقلا بين عواصم العالم الغربي والشرقي ، معارض .. رحلات استكشاف ، صميمي وعصي معا ، قد جنده بمواصفات نخاف القول انه صار شاهدا دافعه نسيان عبور دائرة النار مرة اخرى ..

وحين اقترحت عليه قبل اشهر اجراء حوار فني عن (عدسة) عينيه وما رأت في لندن بالذات خلال فترة اقامته ، اكتفى بهزة من رأسه قائلا : « لنبتعد عن تلك الحوارات في الوقت الحاضر ، انا اريد ان اعمل ، ربما بصمت » منتظرا الليل حتى زقزقة اول عصفور على الشجرة . ويقف ضياء العزاوي وسط مجموعة الفنانين العراقيين وهو حامل ذروة وعده الانساني ، ان اللوحة لاتستأنف وجودها او خلودها الا من اشاعة الرفض : رفض الهوان ، الموضوع الاساس في كل لوحات العزاوي تقريبا .

فرغم بشاعة الوجوه الحاضرة في اللوحة (كما في لوحة خطوة انسانية) فهي بشاعة لا تنتظر الرثاء ولا الشفقة ، او التجاهل ، بشاعة لامعة ، تصادفها وانت مجهز بالف جهاز ان تجعلها تكف عن افتراقها النهائي في الحياة ذاتها . الالوان تأخذ لديه ـ وهذا كلام جمالي صرف ـ نزوات جديدة في الذاكرة والبصر ، انه يرسم خلاصات الدوي داخل نخاع المخ والوجه والعينين والاسنان الكبيرة والملامح المقززة .

كتب الي قائلا : « المعرض كان ناجحا من الناحية الاجتماعية والمادية . »

يتحول الانسان الى فقاعة صابون في قائمة انتخابية في بلد ديمقراطي.

ابطال العزاوي ، اذا جاز لي القول ، ابطال .. وانا اكره هذه العبارة في اللوحات بالذات . هم (ابطال) مصرون على تقديم كوابيسهم واغلالهم كي تشعر انت بثقل تلك الاغلال بعدما وصلوا الى التفاؤل .. التام انك ستقوم يوما ما بتحطيمها .

ولعل من مهام المركز الثقافي العراقي في لندن ، بكل عناصره الفكرية والسياسية والثقافية ، اقول : لعل من مهام المركز هو تشريع قوانين جديدة في قطع تلك الاغلال بنبرة غير محايدة واعمال ناضجة ، وندوات جوهرية ، تكرر على السامعين والمشاهدين ذلك الالق الهادىء في فنوننا وادبنا واصواتنا ، ماسحا بعضا من غباء وحماقة وتجاهل الاعلام الغربي الثقافي والفني عن مسار حركتنا ككل ، كما حصل في الكراس الرائع لسبعة فنانين عراقيين باختيار لوحة من كل منهم ولقطات عن حياتهم ومعارضهم . ولعل اختيار العزاوي لهولاء السبعة ، وهم : رافع الناصري ، طارق ابراهيم ، ضياء العزاوي ، ناظم رمزي ، هاشم سمرجي ، صالح الجميعي ، ومكي حسين ، اختيار موفق ، على سبيل المثال ، منتظرين منه ومن المركز الثقافي في لندن التعريف بالفنانين العراقيين الاخرين وبالحركة الناهضة للفن العراقي المتألقة في انشطته الانية .

ستوديو ٥٤

في الولايات المتحدة الامريكية تشتد من يوم لاخر رغبة الناس صغارا وكبارا للرقص . وخلال السنوات القليلة الماضية تم افتتاح حوالي (١٢) الف مرقصا ليليا الا ان اغربها وأكثرها جنونا النادي المعروف باسم « ستوديو ٥٤ » بمدينة نيويورك والذي يلتقي فيه مختلف الناس فبينهم كبار الملاكمين وكذلك لاعبو التنس وفتيات التعري والبائعات ومدراء الشركات وماسحو الاحذية ورجال السينما . انهم باختصار يمثلون المجتمع الامريكي كله .

ففي هذا النادي الليلي يتصرف كل واحد حسبما يشتهي دون رقيب او ناقد يقع النادي في ويست مانهاتن وكانت بنايته مسرحا للاوبرا في العشرينات .

وفي هذا النادي ساحة للرقص مساحتها ١٩٠٠ متر مربع ، وفي كل ليلة يزدحم فيه قرابة الفي زائر اضافة الى حشد كبير من الناس ينتظرون دورهم في الخارج املين الدخول الى هذا المرقص الاستثنائي . جريدة نيويورك تايمز قالت عن ستوديو (٥٤) بانه مرقص يومي لاتفي مجنون .

عند دخولك هذا المرقص تشعر بان « ستوديو ٥٤ » ليس نسخة مكررة لبقية المراقص ، بل هو حدث فريد وحالة استثنائية قد تريحك وقد تنزعج منها . انه مثل السيرك في ازدحامه بالبزوار والممثلين والحيوانات . اول ما تشاهده عشرات الصبيان انصاف العراة يجولون هنا وهناك ليقدموا لك ما تطلبه من

بونك : مؤشر جديد لتدهور المجتمع الرأ

العنف والد ملازمة للشبا

شباب من الجنسين زيدوا وجوههم بشكل مقزف وارتدوا الملابس الممزقة القذرة والغريبة، بعضهم يجر الاخر خلفه بواسطة سلسلة كالتي تستعمل للكلاب . منظر اصبح مالوفا في شتى مدن الغرب ، شركات الاغاني والاسطوانات كعادتها استغلت هذه الظاهرة الجديدة لتحقيق مزيد من الارباح فتكونت فرق غنائية وموسيقية ونواد وعلب ليلية تزدحم بالمئات من الشباب . هل هي تتمة للهيبز ؟ ام انها تقليعة جديدة ؟ هذا ما تسأل عنه مجلة ديرشبيكل الالمانية الغربية في تحقيقها التالي :

الضوضاء المنبعثة من مكبرات الصوت ودهنوا رؤوسهم ووجوههم بدهان شديدة للغاية ولا يمكن تحملها . رخيص رشوا عليه البودر . البعض الاغاني تتضمن كلمات مثل اعطني غرز الابر في وجهه وخاصة في الاذن الموت واقتلني فانا لا اريد ان اعيش. او الشفة او الانف اوبين الاسنان . انها اغاني يرددها مغني مراهق الدماء تسيل بشكل مفزع . وبين حين اسمه جوني بلود واسم فرقته واخر يقوم المغني بتحطيم عدد من « الكلاب الموتى! » حيث يصرخ ويزعق قناني البيرة بين أرجل الراقصين بكلمات من هذا القبيل في حين يتمايل واحيانا فوق رؤوسهم . الجميع الشباب بهستيريا بالغة على صوت ضجيج يتزاحمون للرقص وغالبيتهم بين سن الموسيقى . المكان سرداب قذر فيه الخامسة عشر والعشرين وقد امسك

من « حركة اجتماعية ـ ثقافية !! جديدة .

الظاهرة تسجل سينمائيا

وبالفعل استغل جيديون ساميس وعمره ١٦ سنة هذه الظاهرة فسجلها في قصة خطيرة اسماها « ذي بونك » ثم جاءت الخطوة الثانية من المخرج مايكل سارن الذي سيخرج القصة للسينما بكلفة مليون دولار .

ماذكرناه يتكرر ليليا ليس في لندن حسب ، بل في عدد من العلب الليلية اللندنية وفي ليفربول ومانجستر وبقية

الغربي والشرقي ، معارض ..
رحلات استكشاف ، صميمي
وعصي معا ، قد جنده بمواصفات
نخاف القول انه صار شاهدا دافعه
نسيان عبور دائرة النار مرة
اخرى ..

وحين اقترحت عليه قبل اشهر
اجراء حوار فني عن (عدسة)
عينيه وما رأت في لندن بالذات
خلال فترة اقامته ، اكتفى بهزة
من رأسه قائلا : « لنبتعد عن
تلك الحوارات في الوقت الحاضر ،
انا اريد ان اعمل ، ربما بصمت »
منتظرا الليل حتى زقزقة اول
عصفور على الشجرة . ويقف
ضياء العزاوي وسط مجموعة
الفنانين العراقيين وهو حامل
ذروة وعده الانساني ، ان اللوحة
لاتستأنف وجودها او خلودها الا من
اشاعة الرفض : رفض الهوان ،
الموضوع الاساس في كل لوحات
العزاوي تقريبا .

فرغم بشاعة الوجوه الحاضرة في
اللوحة (كما في لوحة خطوة
انسانية) فهي بشاعة لا تنتظر
الرثاء ولا الشفقة ، او التجاهل ،
بشاعة لامعة ، تصادفها وانت
مجهز بالف جهاز ان تجعلها تكف عن
افتراقها النهائي في الحياة ذاتها .
الالوان تاخذ اليه ـ وهذا كلام
جمالي صرف ـ نزوات جديدة في
الذاكرة والبصر ، انه يرسم
خلاصات الدوي داخل نخاع المخ
والوجه والعينين والاسنان الكبيرة
والملامح المقززة .

كتب الي قائلا : « المعرض كان
ناجحا من الناحية الاجتماعية
والمادية . »

الان انت تقتني نوبات المرض
والموت وتضعها على الجدار وتتذكر
التشريعات والاستنكارات في العالم
من اجل الانسان ، تدفع نقودا
وتريد من اللوحة ان تلسعك ،
تدخل المتحف ولا تكتفي بالنظر
الى الجمال ، فما عاد الجمال الا
مزاجا متعكرا .

بالقنابل المنوي صنعها في العالم .
تبتسم من الكآبة وسوء التفاهم ،
وتنتظر وحيدا في هذا العالم ان لا
(ابطال) مصرون على تقديم
كوابيسهم واغلالهم كي تشعر
انت بثقل تلك الاغلال بعدما
وصلوا الى التفاؤل .. التام انك
ستقوم يوما ما بتحطيمها .

ولعل من مهام المركز الثقافي
العراقي في لندن ، بكل عناصره
الفكرية والسياسية والثقافية ،
اقول : لعل من مهام المركز هو
تشريع قوانين جديدة في قطع تلك
الاغلال بنبرة غير محايدة واعمال
ناضجة ، وندوات جوهرية ،
تكرر على السامعين والمشاهدين
الى حشد كبير من الناس ينتظ
دورهم في الخارج املين الدخول ال
المرقص الاستثنائي . جريدة نيو
تايمز قالت عن ستوديو (٥٤) بان
مرقص يومي لاثني مجنون .

عند دخولك هذا المرقص تشعر
« ستوديو ٥٤ » ليس نسخة مك
لبقية المراقص ، بل هو حدث فريد
استثنائية قد تريحك وقد تزعج م
انه مثل السيرك في ازدحامه بال
والممثلين والحيوانات . اول ما ش
عشرات الصبيان انصاف العراة يج
هنا وهناك ليقدموا لك ما تطلبه

الدوران الكبيرة في الكراس
الرائع لسبعة فنانين عراقيين
باختيار لوحة من كل منهم ولقطات
عن حياتهم ومعارضهم . ولعل
اختيار العزاوي لهولاء السبعة ،
وهم : رافع الناصري ، طارق
ابراهيم ، ضياء العزاوي ، ناظم
رمزي ، هاشم سمرجي ، صالح
الجميعي ، ومكي حسين ، اختيار
موفق ، على سبيل المثال ،
منتظرين منه ومن المركز الثقافي في
لندن التعريف بالفنانين العراقيين
الاخرين وبالحركة الناهضة للفن
العراقي المتألقة في انشطته الانية .

بونك : مؤشر جديد لتدهور المجتمع ال

العنف و
ملازمة لـ

من « حركة اجتماعية ـ ثقافية
جديدة .

الظاهرة تسجل سينمائيا

وبالفعل استغل جيديون سامس
وعمره ١٦ سنة هذه الظاهرة فسجل
في قصة خطيرة اسماها « ذي بونك
ثم جاءت الخطوة الثانية من المخ
مايكل سارن الذي سيخرج القص
للسينما بكلفة مليون دولار .

ماذكرناه يتكرر ليليا ليس في ل
حسب ، بل في عدد من العلب الل
اللندنية وفي ليفربول ومانجستر وب
المدن الانكليزية وفي نيويورك وبو
وكلفورنيا وباريس وبرلين الغربية
النوادي في هذه المدن تحمل هي الا
اسماء مثل الجرذان والموت والقذ
والدم والسكين والابر والحذاء .

هل هي حركة شبابية جديد
الغرب ؟

الدماء تسيل طبيعيا !

في برلين الغربية قامت مديرة نا

شباب من الجنسين زينوا وجوههم بشكل مقرف وارتدوا الملابس الممزقة القذرة والغريبة، بعضهم يجر الاخر خلفه بواسطة سلسلة كالتي تستعمل للكلاب . منظر اصبح مالوفا في شتى مدن الغرب ، شركات الاغاني والاسطوانات كعادتها استغلت هذه الظاهرة الجديدة لتحقيق مزيد من الارباح فتكونت فرق غنائية وموسيقية ونواد وعلب ليلية تزدحم بالمئات من الشباب . هل هي تتمة للهيبز ؟ ام انها تقليعة جديدة ؟ هذا ما تسال عنه مجلة ديرشبيكل الالمانية الغربية في تحقيقها التالي :

الضوضاء المنبعثة من مكبرات الصوت شديدة للغاية ولا يمكن تحملها . الاغاني تتضمن كلمات مثل اعطني الموت واقتلني فانا لا اريد ان اعيش . انها اغاني يرددها مغني مراهق اسمه جوني بلود واسم فرقته « الكلاب الموتى! » حيث يصرخ ويزعق بكلمات من هذا القبيل في حين يتمايل الشباب بهستيريا بالغة على صوت ضجيج الموسيقى . المكان سرداب قذر فيه عدد من مصابيح النيون وسقف لطخ بالاصباغ وفي الباب لوحة تحمل اسم « روكسي » انها واحدة من علب الليل في كوفنت كاردن بالعاصمة البريطانية لندن .

سادية !

الراقصون ، ذكورا واناثا ، يرتدون قمصانا ممزقة وقد لونوا شعورهم باصباغ خضراء ووردية وبنفسجية ودهنوا رؤوسهم ووجوههم بدهان رخيص رشوا عليه البودر . البعض غرز الابر في وجهه وخاصة في الاذن او الشفة او الانف اوبين الاسنان . الدماء تسيل بشكل مفزع . وبين حين واخر يقوم المغني بتحطيم عدد من قناني البيرة بين أرجل الراقصين واحيانا فوق رؤوسهم . الجميع يتزاحمون للرقص وغالبيتهم بين سن الخامسة عشر والعشرين وقد امسك كل واحد منهم بعنق الاخر وكانه يحاول خنقه . بدهي ان يجري تبادل الكلمات والضربات والرفس بالارجل . ومع هذا لاينزعج او يحتج احد فهذه تقليعة جديدة في حياة جيل ضائع مضيع من شبيبة المدن الكبرى في العالم الراسمالي وفجاة يقوم احد الراقصين يقذف قناني البيرة على المغني وفرقته فيصيب احدهم بجروح قد تكون خطيرة .

والاغرب من هذا ان هولاء الشباب يدعون بان ما يقومون به يجري تمشيا